(خلقه)، والجرأة والجبن غرائز[١] في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمّن يعرف ومن لا يعرف، ويفرّ الجبان عن أبيه وأمه، والحسب المال[٢]، والكرم التقوى، لست بأخيرَ من فارسي ولا عجميّ ولا نبطيّ إلا بالتقوى. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَري عن سفيان الثوري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: إنّ الحكمة ليست عن كِبَر السنّ ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذامّ الأخلاق[٣]. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصّوْلي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإنّي أوصيك بتقوى الله، فإنّه من اتّقى الله وقاه، ومن توكّل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نُصْبَ عينيك، وعماد عملك، وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خَلَق[٤] له. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٧).

وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن جعفر بن برقان[٥] قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسبْ نفسك في الرخاء قبل حساب الشدّة، فإنّ مَنْ حاسبَ نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكّر ما توعظ به لكي تنتهي عما تُنهى عنه. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه: أنه كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحقّ يبين لك الحق منازل أهل الحقّ، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

موعظته لعمر رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لعليّ رضي الله

---

(١) «غرائز»: جمع غريزة، أي الطبيعة.

(٢) «الحسب» في الأصل: الشرف بالآباء وما يعدّه الناس من مفاخرهم، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء. والمعنى أنّ الفقير ذا الحسب لا يُوقَّر ولا يُحتفَل به، والغنيّ الذي لا حسب له يُوقَّر ويجلّ في العيون. «النهاية» (١/ ٣٨١).

(٣) في الأصل «ومذاق الأخلاق» وهو تصحيف.

(٤) «الخَلَق»: أي البالي.

(٥) في الأصل «جعفر بن الزبرقان» والتصويب من «مختصر تاريخ دمشق» (٦/ ٥٦).

عنهما: عظني يا أبا الحسن. قال: لا تجعل يقينك شكّاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنّك حقّاً. واعلم أنّه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وتسمت فسوّيتَ، وليست فأبليتَ، قال: صدقتَ يا أبا الحسن، كذا في الكنز (٨/ ٢٢١).

وأخرج البيهقي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إنْ سَرَّكَ أنْ تلحق بصاحبيك فأقْصِرِ الأمَلَ، وَكُلْ دون الشِّبَع، وَأَقْصِرِ الإزارَ، وَارْقَعِ القميص، واخْصِفِ النَّعلَ[1]؛ تلحق بهما، كذا في الكنز (٨/ ٢١٩).

بيانه حقيقة الخير في موعظة

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٧٥) عن عليّ رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأنْ تباهيَ الناس بعبادة ربك، فإنْ أحسنتَ حمدتَ الله، وإنْ أسأتَ استغفرتَ الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رَجُل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عملٌ في تقوى وكيفَ يقلُّ ما يتقبّل؟! وأخرجه ابن عساكر في أماليه عن عليّ رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (٨/ ٢٢١).

موعظته لابنه الحسن بعدما طعن ومواعظ أخرى له

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لمّا ضرب ابن مُلْجَم عليّاً رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يُبْكِيكَ يا بنيّ؟ قال: وما لي لا أبكي وأنتَ في أوّل يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يا بنيّ، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرّك ما عملتَ معهنّ، قال: وما هنّ يا أبتِ؟ قال: إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: يا أبتِ، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذّاب؛ فإنه يقرّب عليك البعيد، ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٦).

وعند البيهقي وابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشةَ أشدّ من العُجْب. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٦).

---

(١) «النعل المخصوف»: أي الذي له خرز.

وأخرج ابن السمعاني في الدلائل عن عليّ رضي الله عنه قال: **لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال**. وعنده أيضاً عنه قال: **كلُّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع**. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٦).

مواعظ أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه

موعظته لجنده

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٠٢) عن نِمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه، **أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألا رُبَّ مُبَيْضٍ لثيابه مُدَنِّسٍ لدينه، ألا رُبَّ مُكرِمٍ لنفسه وهو لها مُهِينٌ، ادرأوا السيئات القديماتِ بالحسنات الحديثات، فلو أنَّ أحدكم عملَ من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة؛ لَعَلَتْ فَوْقَ سيئاته حتى تقهرهنّ**.

وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ رضي الله عنه قال: **لما طُعِنَ[1] أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ـ وبها قبره ـ دعا من حضره من المسلمين فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا وحجُّوا واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغُشُّوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإن امرأً لو عمّر ألف حَوْلٍ ما كان له بدّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جَبَلٍ صلِّ بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا مَنْ كان عليه دَيْنٌ؛ فإنَّ العبد مُرْتَهَنٌ بدَيْنِهِ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصافِحْهُ، ولا ينبغي لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم**. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٧٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٠٢) عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: **مثلُ قلب المؤمن مثل العصفور يتقلّبُ كلَّ يوم كذا وكذا مرة**.

---

(١) أي أصابه الطاعون.